إعلان القيم الإنسانية المشتركة

الصادر عن ملتقى

القيم المشتركة بين أتباع الأديان

الذي نظمته

رابطة العالم الإسلامي

بحضور قيادات "بارزة ومؤثرة" للأديان العالمية، ومشاركة عدد من كبار الشخصيات والمنظمات والمؤسسات العالمية ذات الاهتمام بموضوع الملتقى

يوم الأربعاء العاشر من شوال عام ١٤٤٣هـ
الموافق للحادي عشر من مايو عام ٢٠٢٢م

الرياض - المملكة العربية السعودية

بدعوة من رابطة العالم الإسلامي؛ التقَتْ إرادةُ القيادات الدينية العالمية، مع نخبةٍ من كبار الشخصيات والمنظمات والمؤسسات ذات الاهتمام والتأثير حول العالم بـ»عزائمهم الصادقة» نحو تعزيز: «وئام عالمنا» و»سلام مجتمعاته الوطنية»، اجتمعوا في أجواءٍ مُفعمةٍ بالمَحَبّة والتفاهُم في مُلتقَى: (القيم المُشتركة بين أتباع الأديان) بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أرض الإشعاع الحضاري، وذلك يوم الأربعاء العاشر من شهر شوال عام ١٤٤٣هـ، الموافق للحادي عشر من شهر مايو عام ٢٠٢٢م؛ سعياً إلى تحقيق توافُقٍ عالميٍّ ضمنَ رُؤيةٍ حضاريةٍ مشتركةٍ، تعزِّز التعاون والثقة بين المكونات الروحية الفاعلة عالميًّا، وتَستثمرُ مشتركاتها المتعددة بوصفها في طليعة مبادئ القيم الإنسانية المشتركة، وتبُثّ روح الاعتدال والوئام، وتدعم بفاعلية جهود التسامح والسلام، وتضع الأطُر الفكرية الرشيدة للتحصين من مخاطر الفكر والسلوك المتطرف أيًّا كان مصدرها.

واستعرض المشاركون في الملتقى الأحداث والتطورات العالمية المتلاحقة، وأكدوا حاجة عالمنا المتزايدة إلى تفعيل الآليات الدولية لحل النزاعات من خلال: «إرادة جادة وعزيمة قوية وتدابير حكيمة»، مع أهمية أن يستذكر الجميع تجارب التاريخ ويستفيد من عظاته، ومن ثم الحذر من تكرار مآسيه وكوارثه المؤلمة؛ وهو ما يضع كافة الجهات المعنية في عالمنا أمام المسؤولية الدينية والوطنية والدولية والإنسانية.

واعتبرَ المُشاركون لقاءَهُم الأخويّ فُرصةً سانحة للتعبير عن رؤاهم المشتركة والإسهام بفاعلية في تصحيح المسار الإنساني المعاصر بتحريره من طوفان: «الأنانية والمادية والاستعلاء»، والارتقاء إلى ساحة التضامن والتنافس في الخير والعطاء لإسعاد الإنسان وإعمار الأرض، انطلاقاً من قيم المحبة والسماحة والتسامح التي تَعْمر النفوس المؤمنة، والإنسانية الحقَّة، مع احترام حق الجميع بكل عدالة.

وانطلاقاً من المبادئ الدينية المشتركة؛ واستناداً إلى المواثيق الدولية الداعية إلى تجسيد القيم الإنسانية بروح جادة وصادقة؛ واستحضاراً للواجب المنوط بالقيادات والرموز والكيانات الدينية، وتأثيرها العميق في وجدان الشعوب؛ أثمرت جهود هذه النخبة المشاركة في جلسات الملتقى جملةً من التأكيدات المهمّة والتوصيات الطموحة؛ المعبّرة عن قيمها الروحية المشتركة بأهدافها الإنسانية الداعية إلى خير الجميع.
وقد توافقوا على ما يلي:

١. التأكيد على مركزية الدين في كل حضارة باعتبار تأثيره في «صياغة أفكار المجتمعات البشرية»، و«إلهامه الروحي للمؤمنين به».

٢. التأكيد على عدم الخلط بين الدين والممارسات الخاطئة لبعض أتباعه، (أيًّا كان نوعها وهدفها وحجمها)، وأنه من الظلم لأتباع أي دين تحميلهم تبعات تلك الممارسات المعزولة.
ـ التأكيد على عدم توظيف الدين لأي هدف يَخْرُج عن معناه الروحي الإصلاحي، وما يحمله من قيم خاصةٍ تتعلق بتعاليمه التي يؤمن بها أتباعه، أو قيمٍ عامة تُمَثِّلُ «مشتركاً دينيًّا مع الغير»، أو «مشتركاً إنسانيًّا عامًّا».

٣. وجوب تفهُّم الخصوصيات الدينية لكل دين أو مذهب، والتعامل معها بصفتها تُمَثِّلُ التنوعَ البشري المشمولَ بحِكمة الخالق في الاختلاف، «ولكلٍّ قناعتُه وإيمانُه الذي يَدين الله به، ويُوصله للآخرين بحكمة الحوار»، كما يجب احترام أتباع الأديان والثقافات حيث كرَّمهم الخالق سبحانه باعتبارهم شركاءَ في الإنسانية (وما يجب من إخائها الفاعل والمثمر).

٤. البشر على اختلاف مكوناتهم وانتماءاتهم يرجعون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، ومشمولون جميعاً بالتكريم والنداء الإلهي؛ بما يقتضيه من إشاعة المحبة والرحمة والسماحة والتسامح، ومدّ جُسُور الحِوَار والتعاوُن من أجل خَيْر الجَميع، ولاسيما التحفيز نحو مبادرات السلام الجادة والعملية بتعاون إنساني صادق وحكيم، كل ذلك تحت مظلة «أسرتنا الإنسانية الواحدة».

٥. الحِوَارُ الفعَّال سلوكٌ حضاريٌّ، قررته الأديان بوصفه السبيلَ الأمثلَ لحل النزاعات، وترشيد الخلافات، وإزالة المخاوف والأفكار الخاطئة، ومعالجة الأحكام المسبقة، ومن ذلك تفكيك نظرية حتمية الصدام الحضاري، وصولاً إلى تعزيز الثقة وتمكين المحبة وإرساء التعاون بين الجميع.

٦. التعايُشُ ضرورةٌ حياتية تقوم على الاعتراف بوَحْدَةِ الأُسرة البشرية، وما يتطلبه معناها المجرد من أهمية تعزيز الإخاء الإنساني بأثرٍ ملموس، في مواجهة الخوف من الآخر والأنانية، وعموم أشكال دعوات الكراهية والفُرقة والعنف.

٧. واقع التنوع الإنساني وحتمية الخلاف يستوجب التحلّي بالسماحة والتسامح والقبول بالتعددية، وصونَ الكرامة الإنسانية باحترام الآخر وجوداً وحضارة، مع ضرورة تجاوز العداوات التي تتولد عن التباعُد، وتنمو بسبب الخَوف من الآخر والجهل به «من جهةٍ»، وظلمه والاستعلاء عليه من «جهةٍ أخرى».

٨. الإخاء الإنساني «الفعَّال والمثمر» هو الخيار الأول لسلام ووئام وجودنا البشري؛ بوصفه من أهم التحصينات في مواجهة التحديات التي تواجه أُسْرَتَنا الإنسانية، متى كان هذا الإخاءُ متجاوزاً المفهومَ المجرد لمعنى الأخوة، إلى المعنى المُوْصِل إلى «سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية بدافع ينبع من القناعة الوجدانية»؛ فالإنسان أخو الإنسان بمقتضى الخَلق «شاء أم أبى»، وهو مطالَبٌ بتحقيق المعاني السامية لهذه الأخوة.

٩. يتفقُ أتباعُ الأديان والثقافات على أنَّ الحريات «المنضبطة باحترام النظام العام» حقٌّ إنساني، قرّرَته الشرائع الدينية، والمواثيق الدولية، وكفلته الدساتير الوطنية، فليس لأحد أن يَسْلُبَ الإنسانَ حُريته المشروعة.

١٠. حقوق الإنسان قيمةٌ مَركزيةٌ مستقرة في الوجدان السوي للبشرية، لا تَقبل التمييز ولا المحاباة لدين أو جنس أو لون أو أي هوية أخرى، تحرُسها التعاليم الدينية، وتُجَرِّمُ انتهاكها القوانين الدولية.

١١. أطروحات الصدام الحضاري، ومحاولات فرض الهيمنة الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية «بلا استحقاق ولا أخلاقيات»، مَظهرٌ من مظاهر التطرف والاستكبار، وتجسيدٌ للعنصرية المحكومة بعُقدة الاستعلاء، مع الجهل بقدرة الخالق على الجميع التي تتجلى في عظات التاريخ الإنساني، فالتفوقُ الحقيقي «أيًّا كان نوعه» هو مَنْ يَفرض نفسه «تلقائيًّا» بقوته الناعمة «الأخلاقية» التي تبدو بوضُوح في الأثر الملموس للإرادة الصادقة والنبيلة نحو الإنسان.

١٢. تحالفُ الحَضَارات وتكامُلُها هو الأنموذجُ الأفضلُ لتخليص عالمنا من مخاطر صدامها، وكافةِ الأفكار السلبية ذات الصلة بها، وبخاصة سياسات التحيُّز الخاطئ والإقصاء الكاره والعُنصري.

١٣. الحوار والتقارب الفعَّال «بنيّاته الحسنة وأثره الملموس في مد جسور التفاهم والتعاون» هو السبيل الأمثل لمعالجة أفكار التطرف والتطرف المضاد.
كما أنه السبيل الأمثل لتجاوز تأثير التصورات السلبية المتأثرة برواسب العداوات التاريخية التي صنعتها المجازفات البشرية، وساعدت عليها الأخطاء الفادحة بتعميم الأحكام على الجميع.

١٤. «الكراهية» و«العنصرية» شعور عدواني يُعَبِّرُ عن خلل كبير في المفاهيم الدينية والوطنية والحضارية، وهما أكبر مُحَرِّض على العنف والإرهاب والانقسام، كما أنهما في مقدمة أسباب النيل من تماسك المنظومة الأخلاقية الإنسانية.

١٥. العلاقة بين الشرق والغرب رصيدٌ تاريخي عميق، وحضور واقعي متجدد، لطالما أسهمَت في ازدهار الحضارة الإنسانية من خلال الانفتاح «الإيجابي»، والثقة المتبادلة، والحِوَار «الفعَّال»، والقناعةِ التامة بحاجة كل حضارة إلى الأخرى، وتفهُّم خصوصيات كلِّ حضارة وحقها في الوجود دون الإساءة لأتباعها لا بكراهيةٍ، ولا إساءةِ ظنون، ولا تصعيد لنظريات المؤامرة، ولا تعميم لأخطاء أو مجازفات الآراء والتحليلات، أو التصرفات الفردية أو المؤسسية التي تمثل كياناتها وحدها، مع أهمية أن يُدرك عالمنا بأن «المنطق السليم» و«عظات التاريخ» تفرض على الجميع الوعي بأن التفوق «أيًّا كان نوعه» تحكمه بإذن الله سُنَنُ الخالق الكونية، وأسبابها الطبيعية في سياقها الأخلاقي العادل.

النتائج والتوصيات:

١. دعوة الضمير العالمي الحي إلى «تعزيز» بناء تحالف دولي من خلال إرادة: «صادقة وعادلة وفاعلة» لخدمة الإنسانية بكامِل حُقُوقها، مع أهمية استذكار القيم المشتركة التي تربط الجميع بعضهم ببعض كمنطلق رئيس لهذا البناء الإنساني المهم.

٢. على جميع المكونات الإنسانية الاعتراف بواقعية تعدد الحضارات وعلاقاتها التكاملية، وتنوعِ الثقافات وتفاعلاتها الاجتماعية، وأنها جاءت نتيجة جهود متراكمة أبدعَتها تجارب الأمم وإنجازاتها المغنية للمسيرة الإنسانية، مع أهمية استثمار التنوع البشري كمصدر إثراء، و«الإيمان الحقيقي بأن الوحدة في التنوع الذي يتم من خلاله تبادل الثقة والمحبة والتعاون».

٣. كل هذا مع التأكيد على أهمية مراعاة الخصوصيات الدينية والثقافية، وعدم ممارسة أي استعلاء أو إملاءات عليها، وهذا في مقدمة مفاهيم حقوق الإنسان التي يتعين على الأمم والشعوب بمختلف ثقافاتها ومؤسساتها حول العالم، أن تتفهمها وتحترم حقها في الوجود بوصفها حقًّا إنسانيًّا.

٤. قيام المؤسسات الوطنية والأممية المسؤولة بالعمل الجاد على كل ما من شأنه ضمان الحريات في إطار احترام القوانين الدولية والوطنية ذات الصلة، وعدم إثارة الوجدان المجتمعي بما يفضي إلى إشعال العداء والانقسام، وينال من وحدته الوطنية بأي من الممارسات الارتجالية أو العدائية، ومن ذلك تعمد تمرير المعلومات المضلِّلة والكاذبة.

٥. دعوة المجتمعات الوطنية والمنظمات الأممية إلى التصدي لكافة صور وأساليب التمييز والإقصاء ضد «الأقليات الدينية والثقافية والإثنية»؛ والعمل على إيجاد تشريعات قوية وفاعلة تعزز من قيم المحبة والسماحة والتسامح وتقبل الآخر «أخاً في الوطن والإنسانية بأثرهما الفاعل والمثمر».

٦. دعوة المجتمعات الوطنية والأممية إلى المحافظة على التماسك الأسري الذي يمثل نواة المجتمع، والعناية بجودة التعليم لتصوغ هذه الأدوات المهمة عقول النشء صياغة سليمة.

٧. دعوة مختلف منصات التأثير؛ وبخاصة الإعلامية، إلى استشعار الأمانة الأخلاقية الملقاة على عاتقها بوصفها العنصر الأكبر تأثيراً في توجيه الرأي العام، ويُذَكِّرُ المجتمعون العالم بعظات التاريخ في كل من أراد بالآخرين شرًّا تحت أي ذريعة.

٨. مناشدة الدُّوَل الوطنية والمجتمع الدولي لبذل كافة السبل لتوفير الحماية الكافية لدُور العبادة، وكفالة حرية الوصول إليها، والمحافظة على دَورها الروحي، والنأي بها عن الصراعات الفكرية والسياسية والمساجلات الطائفية.

٩. دعوة المؤسسات الدينية حول العالم إلى تشجيع الخطاب المعتدل الذي يُبرز السماحة والتسامح الديني وأثرهما في تعزيز أواصر التضامن والتآخي بين المجتمعات الإنسانية، ونبذ الخطاب المتطرف الذي يثير الكراهية، ويُوَظّف الدين في افتعال الأزمات وتأجيج الصراعات.

١٠. إدانة كافة الممارسات المتطرفة والعنيفة والإرهابية في حق أتباع الأديان، والدعوة إلى تجريم النيل من رموزها ومقدساتها، ودعم المبادرات الجادة المناهضة لها.

١١. إطلاقُ مُنتدىً عالمي باسم: «منتدى الدبلوماسية الدينية لبناء الجسور»؛ مِنْ مُنطلَق مركزية تأثير الأديان في المجتمعات الإنسانية، وأهمية قيام أتباعها بواجبهم نحو تجسير العلاقة بين مختلف أتباع الأديان والثقافات لتعزيز تحالفها الديني والحضاري بما يتجاوز المفهوم المجرد للحوار، ويُعْهَدُ إلى الأَمانةِ العامة لهذا الملتقى بوضع الترتيبات اللازمة لإطلاق المنتدى.

١٢. العمل على إصدار موسوعة عالمية باسم: «موسوعة القيم الإنسانية المشتركة»، ويُعهد إلى الأمانة العامة لهذا الملتقى بوضع الترتيبات اللازمة لإعدادها، واختيار كُتَّابها، وتحكيمها من قبل عدد من الشخصيات والمؤسسات الدينية والفكرية والثقافية والأكاديمية ذات الاختصاص، ومن ثم إطلاقها عالميًّا.

١٣. دعوةُ الجمعية العامَّة للأُمَم المُتَّحدة إلى إقرار يومٍ عالميٍّ للمشتركات الإنسانية، باعتبارها نقطةَ التقاء القيم الجامعة المحققة لثمرة الإخاء الإنساني؛ لتَبْنِيَ تلك المشتركاتُ جُسُوراً بين مُختلفِ أتباع الأديان والثقافات؛ في مواجهة المفاهيم والممارسات السَّلبيَّة التي تجعلُ من الاختلاف الطبيعيّ بين البَشَر أسواراً حاجزة تحُول دُون تعارُفِها وتحاوُرها وتعاوُنِها واحترامِ كُلٍّ منها للآخَر وحقِّه في الوجُود بكرامَةٍ.

يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ العَاشِرِ مِنْ شَوَّال عَام ١٤٤٣هـ
المُوَافِق لِلحَادِي عَشَرَ مِنْ مَايُو عَام ٢٠٢٢م

صَدَرَ فِي الرِّيَاضِ

mwlorg themwl.org